البلد المسلم باكستان واللغة العربية

الدكتور صلاح الدين ثانى

فإن لله سبحانه آيات فى خلقه لفت إليها الأنظار، ووجه إليها الأفئدة والأفكار، ومن تلك الآيات اختلاف الألسنة والألوان، قال تعالى:

ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم إن فى ذالك لآيات للعالمين -(١)

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه أن يفضل لسانا على كافة الألسنة، ولغة على كل اللغات، كما هى سنته عز و جل فى المتقاربات و المتشابهات ففضل الله تعالى العربية لغة على كل اللغات، ولسانا على كافة الألسنة۔

ومناط التفصيل أمور كثيرة منها:

١. أنها لغة القرآن، كتاب الله الخاتم المنزل على نبيه الخاتم، وهو المصدر الأوّل لدين الله سبحانه-

٢. أنها لغة رسول الله ﷺ، المبعوث بدين الله، وبذلك فهى لغة السنة المصدر الثانى لدين الله تعالى -

٣. أنها لغة التراث الإسلامى فى العلم والمعرفة، وهو التراث الذى قام على دراسة القرآن والسنة تفسيرا وتفصيلا وشرحا و توضيحا وفقها ومعرفة -

٤. لذلك كانت العربية هى اللغة التى يقوم عليها فهم دين الله قرآنا وسنة و دراسة وفقها و معرفة ،

أن النبى ﷺ قال:

أحبوا العربية لثلاث: لأنى عربى، و القرآن عربى، ولسان أهل الجنة عربى-

٥. لهذا فقد ذهب علماؤنا إلى أن تعلم العربية وتعليمها هو قربة من القرب، وطاعة من الطاعات التى يعظم أجر الله تعالى عليها، و تعظم مكانة صاحبها عنده سبحانه، مع الاحتساب وصدق النية فى تعلمها و تعليمها وحبها وحب العلماء بها من المسلمين۔

أما المكانة الدينية فلأنها لغة كتاب الله عزوجل ولغة رسول الله ﷺ، فكل من أراد أن يأخذ أحكام الشريعة الإسلامية من مصادرها الصافية، أو أن يأخذ الثقافة الإسلامية من التراث الإسلامى الخالد فلا بد أن يكون متضلعافى اللغة العربية الفصحى، وخاصة لغة العصر الجاهل وصدر الإسلام، فإنها تساعد على فهم القرآن الكريم، لأن القرآن نزل بلغتهم، وهم أول المخاطبين له، وهذا من أهم الأهداف من تعلم هذه اللغة المباركة۔

أما المكانة السياسية فلأنها أكبر رابطة بعد الإيمان، بين الدول العربية والإسلامية و بين أبناء الأمة الإسلامية أينما سكنوا وحيثماوجدوا، فإذا اجتمع المسلمان أحدهما من الشرق والآخر من الغرب سهل عليهما التخاطب والتفاهم، فيبدى كل مايكنه فى صدره من مشاعر وحب و إخلاص نحو الآخر، كما يسهل عليهم فهم قضايا المسلمين وما يهمهم بلاواسطة أعداء الإسلام و وكالات الأنباء الأجنبية الى كثيراً من تشوه أنباء العالم الإسلامى

إن اهتمام المسلمين باللغة العربية كان عظيماً، فعند ما فتحت العراق والشام ومصر وغيرها من البلاد، و دخل أهلها فى الإسلام أقبلوا على تعلم هذه اللغة إقبالا شديدا حيث تركوا لغاتهم الأصلية، فأصبحت هذه البلاد تعرف بالبلاد العربية۔

ولم يكن اعتناء علماء المسلمين فى شبه القارة الهندية الباكستانية

أقل من غيرهم، أيام الاستعمار البريطاني و بعد خروجه من البلاد، و ذلك عن طريق إنشاء المعاهد و المدارس الإسلامية التي بلغ عددها الآلاف ما بين ابتدائية و ثانوية و عالية، و كل هذه المؤسسات العلمية مناهجها تشمل مادة اللغة العربية و العلوم الأدبية، كما أنها تشمل أساسيا علوم التفسير و الحديث و الفقه الإسلامي الى تعتبر في قمة البلاغة ـ

ولكن ينبغي أن لا ننسى أن هناك فرقا بين معرفة اللغة العربية و التعمق فيها، و بين التحدث و التخاطب بها، فمعرفتها بالتعلم و البحث و المذاكرة، و التكلم بها بالمحادثة و التمرين و المخالطة بأهلها.

فالمعاهد الإسلامية في هذه البلاد، و خاصة في عهد الاستعمار، كان هدفها الوحيد من دراسة اللغة العربية هو اتخاذها وسيلة لفهم الكتاب و السنة و العلوم الإسلامية، و لم يجعلوها وسيلة للتخاطب، و لم يستطيعوا نشرها على مستوى عامة الشعب، لأن وزارة التربية و التعليم كانت بيد الاستعمار، ينصرف في المناهج الدراسية كما يشاء ـ

قال ابن تيمية واعلم أن اعتبار اللغة يؤثر في العقل و الخلق و الدين، تأثيرا قويا بينا، و يؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة و التابعين ـ (٢)

و مشابهتهم: تزيد العقل و الدين و الخلق،

و أيضا فإن نفس اللغة العربية من الدين، و معرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب و السنة فرض، و لا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ـ

و ما يتم الواجب إلا به فهو واجب،

ثم منها ما هو واجب على الأعيان، و منها ما هو واجب على الكفاية و هذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن

عمر بن يزيد، قال: كتب عمر إلى ابى موسى الأشعرى رضى الله عنه، أما بعد: فتفقهوا فى السنة، وتفقهوا فى العربية وأعربوا القرآن فإنه عربى،

وفى حديث آخر عن عمر رضى الله عنه أنه قال:

"تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم"

وهذا الذى أمر به عمر رضى الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة يجمع ما يحتاج إليه. لأن الدين فيه فقه أقوال وأعمال، فقه العربية هو الطريق إلى فقه أقوال، وفقه السنة: هو الطريق إلى فقه أعمال"(٣)

تاريخ اللغة العربية فى شبه قارة الهندية: بدأ رحلة الجهاد فى عام ٨٨٩-٩٠٨هـ(٤) فنزل "مكران" وقنز بور" "وأرمائيل(٥)" فاستولى عليها، ثم توجه إلى "الديبل" ميناء السند، فرابط هناك حتى وصلت إليه الحملة البحرية(٦)، ففتح المدينة بعد قتال عنيف، وفر حاكمها ناجيا بنفسه(٧)

واصل الفاتح العربى زحفه نحو الشمال وكلما وصل إلى مدينة خضعت لحكمه بالصلح أو القوة، حتى وصل إلى مدينة "ملتان" وهى من المدن الحصينة، فحاصرها ستة أشهر وانتصر عليها بعد معركة رهيبة استمرت سبعة أيام، وغنم من هذا الثغر ذهبا كثيرا قيل إنه جمع فى بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية، يلقى فيه الذهب من كوة فى وسطه، ولذلك سميت "ملتان" (أى فرج بيت الذهب) (٨)

جمع محمد بن القاسم هذه الغنائم، وبعث بخمسها إلى الحجاج، فبلغت مائة ألف ألف وعشرين درهما، ونظر الحجاج فيما أنفقه فوجده ستين ألف ألف وعشرين درهما، فقال شفينا غيظنا، وأدركنا ثأرنا، وازددنا ستين

ألف ألف درهما، ورأس ذهب (٩)

انتهى حكم بن القاسم على الهند سنة ٩٦ هجرى (١٠) بعد وفاة نصيريه الحجاج بن يوسف، والخليفة الوليد بن عبدالملك،

حيث أن الخليفة الجديد سليمان بن عبد الملك كان رجلا مغرورا يحقد على من يرتفع اسمه ويعلو شأنه-

أرسل إلى محمد يستدعيه، وحمل إليه العراق مقيدا بالأغلال، وتوفى بعد تعذيب شديد لقيه من أنصار سليمان، وأعداء الحجاج، والحقيقة أن موت ابن القاسم كان خسارة كبيرة للمسلمين حيث فتر اهتمام الخلافة بأمر الفتوح فى الهند لضعف الدولة الأموية من جانب ولعدم رغبة الدولة العباسية فى التوسع من جانب آخر (١١)

آثار الفتح الإسلامى على اللغة العربية: يطيب لنا فى هذا المكان أن نشير إلى النقاط التالية:

أولا: أثر الثقافة الإسلامية على الثقافة الهندية

ثانيا: تأثر الثقافة الإسلامية بالثقافة الهندية

ثالثا: الإشارة إلى بعض العلماء والأدباء والشعراء الواردين أرض الهند، أو من أصل هندى-

أثر الثقافة الإسلامية على الثقافة الهندية:

١- إن شعلة الفتح الإسلامى التى أشعلها محمد بن القاسم فى السند فازت بنصيب كبير فى توحيد المنطقة تحت راية واحدة. حيث خضعت السند كلها لحكم العرب و بالتالى أدى هذا التوحيد إلى نتائج بعيدة المدى. فى حقول العلم والثقافة واللغات.

٢ - لقد وفد إلى الهند كثير من العلماء والأدباء العرب، و اختلطوا بأهل البلاد، فأثروا فيهم تأثير ملموسا، في مجال الثقافة والعلم منهم: الربيع بن صبيح البصري أشهر المحدثين وأولهم تدوينا للحديث، قدم مع الجيش الذي سيره المهدي لغزو الهند عام ١٥٩ هجري(١٢)

٣- كان هناك بعض الأسرى نتيجة المعارك بين المسلمين والهنود، وزعوا على الجنود وذهبوا إلى بلاد العرب، فظهر من هؤلاء عمالقة في العلوم والفنون والشعر منهم: أبو عطاء السندي الذي كان أبوه سنديا ولكنه نشأ بين المسلمين، والفقيه العالم أبو معشر بن نجيح السندي صاحب كتاب المغازي(١٣)، وابن الأعرابي المشهور الذي كان علما من أعلام اللغة والأدب وكان أبوه زياد عبدا سنديا(١٤) وكثير غيرهم.

نفهم من هذا العرض أن الثقافة الإسلامية أسهمت بنصيب وافر في ثقافات الهنود، وفتحت بين أيديهم أبواب السعادة، فاشتد إقبالهم على العلوم الدينية والأدبية بما فيها اللغة العربية حتى أصبحت لغة الدين والعلم والثقافة، بل لغة التخاطب في بعض المناطق، فضلا عن كونها لغة الكتابة والإدارة الحكومية في معظم مناطقها، بجانب اللغه المحلية(١٥)

ويشير إلى ذلك الاصطخري فيقول ولسان أهل "المنصورة" "والملتان" ونواحيها العربية والسندية(١٦)

مؤسسات اللغة العربية في مدارس باكستان: مؤسسات غير رسميه وهي التي تخضع لإدارة جمعيات ويكونها العلماء أو الأفراد، ويصطلحون فيما بينهم على إنشائها للتعليم وتشمل.

١ - المدارس الإسلامية العربية: ومهمتها نشر الثقافة

الإسلامية: والعلوم الدينية، و تحفيظ القرآن الكريم، وإشاعة اللغة العربية، ومهمة هذه المدارس مهمة كبيرة وحساسة وتعتبر البقية الباقية للحفاظ على التراث الإسلامي العريق.

٢- المعاهد الخاصة: و مهمتها إشاعة اللغة العربية، و تدريسها لعشاقها ومحبيها. ولا فكر أهمية هذه المؤسات فإنها تقوم بدور عميق ومشرف في خدمة اللغة العربية، ويكفي أن روادها يأتون إليها طائعين، غير محبورين، بالرغم مما يتكلفونه من جهد ومال.

المدارس الدينية و دورها في نشر اللغة العربية: من المؤسات التي لها دور في خدمة اللغة العربية ونشر العلوم الدينية و الثقافة الاسلامية، المدارس الدينية المنتشرة في أنحاء باكستان، وفكرة هذه المدارس فكرة تليدة ليست وليدة اليوم أو الأمس القريب، ولكنها موجودة منذ زمن بعيد، كما أشرنا تفصيلا في التمهيد، و ذكرنا بعض المدارس التي تأسست منذ بداية القرن السابع الهجري، فالفكرة ثابتة منذ قرون طويلة ولكن النظام هو الذي يخضع دائما للتطور والتغيير حسب مقتضيات العصر الذي يعيش فيه الإنسان.

وحديثنا عن دور المدارس الدينية في نشر وارتقاء اللغة العربية يتناول عدة جوانب هامة،

أن هذه المدارس تقوم بجهود عميق لخدمة الدين الإسلامي والعلوم الدينية، كما تعتبر القاعدة العريضة لخدمة اللغة العربية وثقافتها و آدابها، ويبدي رأيه حول هذه المؤسسات، ولا يرى أدنى شك أنها البقية الباقية من آثار سلفنا الصالح، التي تعمل جاهدة على خدمة العلم و الدين و الثقافة و اللغة، مهما وجد فيها من قصور، ويكفي أنها تقوم بهذه الخدمات معتمده على الله

وحده وعلى ما يكفيها من الأقدار الرهيدة التي يتبرع بها أصحاب الخير من المسلمين، و إن أصحاب هذه المدارس و الأساتذة والطلاب يعيشون عيشة الزهد التقشف عاكفين على طلب العلم ونشره مهما وجدوا من صعوبات ومتاعب في سبيل الدعوة إلى الله تعالى،

إن المواجهة والتصدى للفتن والتيارات الفكرية الهدامة والقضاء عليها ليس امرا سهلا الا لمن اختاره الله سبحانه وتعالى ورزقه المواهب العديدة والصفات التالية متعددة- الجوانب فالذى أودع الله فيه قوة الصعود أمام الفتن لابد وان تتوافر فيه الصفات التالية:

اولا: الحس المتيقظ بمعنى سرعة إدراكه للفتنة وذلك على عكس من لم يتصف بهذه الصفة فان الفتن تدور حوله و هو لا يحس بها ولا يدرك منها شيئا

ثانيا: الحماس الشديد والغيرة بمعنى فرعه من الفتنة-

ثالثا: التسلح بالعلم بمعنى أن يكون على قدر كبير من العلم والمعرفة يمكنانه من التغلب على الاباطيل-

رابعا: الشجاعة والبسالة: حتى لايحول بينه وبين الحق بطش الجبابرة وصولجان الطغاة-

خامسا: أن تكون صلته بالله قوية معتمدا عليه في السراء والضراء والقوة والوهن وهذه الصفات نجدها مكتملة في بعض العلماء الا خيار في باكستان فكان هولاء العلماء سريعوا-

الادراك شديد الاحساس نحو الفتن وهي في بداية تكوينها والغيرة الايمانية كانت تشغل قلوبهم و السنتهم و اقلامهم -

و الحماسهم الدينى وشجاعتهم لم يخشوا من جبابرة العصر و كانوا متصلين بالله تعالى فى السر و العلن لأن ذلك سر نجاحهم فى اعمالهم وهولاء العلماء بحق ورثة اسلافهم المجاهدين ولذلك تحددت محاور المواجهة التى يدبرها أعداء الاسلام وتصدوالها بالكلمة و القلم و التحركات المباشرة وباللقاءات الشخصية والجولات لنوعية الناس و كشف الانحرافات ومحاربة هذه الأفكار الهدامة.

ولقد سبق القول بأن علماء الاسلام عندماتحركوا ضد الحركات الهدامة فى باكستان و جدوا فوقهم جبالا من الهموم ولكن حركتهم كانت تنطلق من قاعدة عريضة لها جذور قوية فى الجماهير والمتفقين لأن كل مسجد يعد منبرا لدعوتهم و كل إمام مسجد يعد من دعاتهم المخلصين لذلك فشلت القوة المعادية للاسلام بفرض عقائدها وأفكارها على الشعب الباكستانى المسلم بشكل عام و سنذكر فيمايلى بعض مواقفهم إتجاه النظريات الهدامة التى تريد النيل من الاسلام وأبرزها هى العلمانية والشيوعية والاستشراق، وفتنة إنكار الحديث، والقاديانية، والباطنية، والاسماعيلية،

لقدأنشاء المسلمون فى الهند كثيرا من المدارس الاسلامية فى القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين بقصد الدفاع عن الاسلام و حفاظا على العلوم الاسلامية من الضياع واصبحت معاقل الاسلام و مراكز للحركات الاسلامية تسهم فى نموها وتغذيها بطاقة جديدة ودم جديد تعمل فى دفع عجلة الدعوة الاسلامية إلى الأمام حتى تم جلاء الاستعمار وانقسمت شبه القارة الهندية إلى دولتين "اسلامية هى باكستان" و هندوسية" هى الهندسنة ١٩٤٧م بعد أن ارتقت الدماء الكثيرة للمسلمين

وتحمل المسلمون في ذلك المشاكل وواجهوا النكبات وقدموا التضحيات الضخمة واكبرها تركهم الممتلكات والمراكز العلمية تبعا لعلمية التقسيم وحيل بينهم وبين مراكز شعاعهم مثل دار العلوم ديوبند التي هي بمثابة القلب النابض للأمة الاسلامية والقلعة الاسلامية الحصينة التي تحملت عليها هجمات العدو الشر وغيرها من المعاهد والجامعات مثل جامعة عليگره الاسلامية والجامعة العثمانية ومئات المدارس الاسلامية المنتشرة في أرجاء الهند ومن هنا نشأت الاوضاع والعوامل التي أدت إلى تحرك علماء باكستان لسدالفراغ.

كان المقصود من إنشاء هذه الموسسات التعليمية هو الحفاظ على العلوم الاسلامية وإحياء ماتعرض للاندثار أو الركود لاستعادة امجادهم ونتلخص هذه الأهداف فيما يلي.

١- نشر العلوم الاسلامية من التفسير، والحديث، والفقه، والكلام وما إلى ذلك من علوم و فنون.

٢- تخريج العلماء العاملين الذين يجمعون مع الايمان بالله والثقة بالنفس والكفاءة العلمية والعملية لتاكيد الصلة بين الدين والحياة ولتحمل أعباء الدعوة الاسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة.

٣- تخريج الدعاة المؤهلين لحمل أمانة الدعوة إلى شعوب العالم وصد التيارات المعادية لها بالحجة والبرهان.

٤- التربية الدينية والخلقية وتعمقها في حياة الفرد والمجتمع ليكون عصوا صالحا في الأمة.

٥- دعوة الناس إلى دين الله دعوة خالصة بعيدة عن العصبيات

٦- العناية باللغة العربية و العمل على نشرها بين قوم لايقدرون التحدث بها تدعيما لا وامر الاخوة بين المسلمين فى أرجاء المعمورة لأن العربية لغة القرآن ولغة الاسلام فيجب الاهتمام بها كتابة وتحدثا۔

٧- الاهتمام بالقرآن الكريم حفظا وترتيلا فحصا وتطبيقا فنجد فى كل مدرسة قسما خاصا لتحفيظ القرآن الكريم۔

٨- تدريب العلماء على التاليف و التصنيف فى مجالات مختلفة لتثقيف الامة وتشجيعها على حصول المعارف الانسانية بجانب المعارف الإسلامية۔

تعليم اللغة العربية: لاشک أن اللغة العربية تحتل مكانة مرموقة بين لغات العالم، بعد أن مرعليها زمن خفقت فيه أنغامها، وخيم عليها العنكبوت فى كثير من بقاع الأرض، لولا أن الله أمدها بقوة متجددة، وبروح نابضة حيث إنها لغة القرآن الكريم الذى شهد الله بحفظه فى قوله تعالىٰ (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون)(١٧) لذلک نرى أنها كل يوم تعود إلى شبابها وترجع إلى مجدها، ويرتفع صوتها قويا بين الجدران فى أروقة الأمم الإسلامية، و يتردد صداها عبر الأثير فى أنحاء الدنيا كلها۔

وقد عرفنا فيما سبق أن أهل هذه المنطقة من العالم لهم شغف فى تعليم تلک اللغة، وولوع فى التكلم و الحديث بها، وقد ألفوا فيها كثيرا من الكتب كما رأينا، وأنشدوا فيها الشعر، كما سنرى بعد ذلک، وسوف نتحدث فى هذا المقام عن جانب من تاليفاتهم، وهو "كتب تعليم اللغة

العربية"۔

هـذا الـجـانـب له حظ سعيد من حيث لكم، حيث طرق بابه كثير من أهـل العلم والأدب، حتى إننا لانرى مكتبة من المكتبات تخلو من كمية كبيرة من كتب تعليم العربية المختلفة۔

إلا أننـا لا ننسى أن كتب تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، تحتاج إلـى فـن ودراسة عـمـيـقة فـى تـأليـفهـا، وتـحتـاج إلى أساتذة من ذوى الخبرة متـخصصين فى طرق تدريس العربية لغير المتكلمين بها، حتى يخرج الكتاب فـى صـــورة جيـدة يستفيد به الطالب، ويقبل على دراسته بجد و اجتهاد، ولا يشعر بالملل أو بالصعوبة فى تعليم تلك اللغة۔

ومـن الـدراسة الـمـستـفـيـضة حـول هـذا الـمـوضوع رأيت أن أكثر الـكـتـب الـمـنتشـرة فى هذا القطر تكاد تخلو من الدراسة، فكل من عنده أدنى معرفة باللغة العربية، كتب كتابا لتعليم العربية، حتى يدون اسمه بين المؤلفين والـكتاب، ولذلك نرى أن أكثر الكتب المنتشرة فى الأسواق مليئة باالأخطاء والأغـلاط، والـكـلـمـات والجمل العامية، التى لاصلة لها باللغة العربية، ومن الـعـجـب أن مؤلفيها يدعون أن هذه طريقة جديدة لتعليم العربية، و أن هذا هو الـعـربـى الـجـديـد، كـمـا أن كثيـرامن الكتب لا يراعون فيها طريقة التنسيق والتـدرج، ولا يتبعون فيها مواصفات الكتاب الجيد، الذى يبدأ أولا بالكلمات والـجـمـل الـسهـلة، التـى يستوعبها الطالب بسهولة ويسر، ولايرى فيها أدنى صـعـوبة فـى فهمها، ثم يتدرج شيئا فشيئا إلى الكلمات والجمل الصعبة، حتى يكون ذخيرة من الكلمات والجمل بطريقة علمية حديثة مدروسة۔

خلاصة القول، أن فى باكستان كثيراً من الكتب لتعليم اللغة العربية، إلا أن أكثـرهـا قد ألف بطريقة عشوائية، غير مدروسة، وهذه الكتب لا تساعد

علـى تـحسين العربية بل إنها تقلل من جهد الدارسين الذين يجدون الصعوبة فى تعليمها من أول وهلة-(١٨)

أن الـمـنـطـقة الهـندية الباكستانية لها عناية خاصة بالعلوم الإسلامية وثقافتها واللغة العربية وآدابها، وهذه العناية الفائقة والتى تخفى على كثير من الـعـامة والخاصة ليست وليدة اليوم أو الأمس القريب ولكنها تليدة منذ أزمان بعيدة وقـرون متـطـاولة والتـاريـخ يشهـد بـذلـك و يـحدثنا أنه منذ أن دخل الإسلام هذه الديار الواسعة فى القرن الأول الهجرى على يدالمظفر محمد بن الـقـاسـم الثـقـفـى والـلـغة العربية أصبحت لغة الدين والعلم والثقافة، بل ولغة التـخـاطـب فـى كثيـر من المناطق المفتوحة بجوار كونها لغة الكتابة والإدارة الحكومية، وإلى ذلك يشير الاصطخرى فيقول:

ولسان أهل المنصورة والملتان ونواحيها العربية والسندية۔

ولـذلـك نرى أن هذه المنطقة قد أنجبت منذ ذلك الوقت لفيفا من عـلـماء العربية المتضلعين فى كل فن ودرب المتمكنين من إجادتها إجادة تامة كتابة ومحادثة وتأليفا۔

وخير شاهد على ذلك مانجده من آلاف المكتبات العامة والخاصة المنتشرة فـى أقـالـيـم وبـلاد الـمنطقة والتى تحمل فى بطونها كثيرا من الكتب الـقـيـمة الـنـافـعة علاوة على ما تحويه من المخطوطات العربية النادرة التى لم نـسـمـع لهـا ذكـر ، بـل إن مـنـطـقة الـسـنـد وجـدهـا بهـا عدد غيـر قليل من الـمـخـطـوطـات وأكثر هذه المخطوطات فى اللغة العربية وقامت لجنة إحياء الأدب السندى بتحقيق عدد كبير من هذه المخطوطات أكثرها لعلماء السند أمثال الشيخ محمد هاشم السندى وابنه الشيخ عبداللطيف و كذلك الشيخ

محمد معين السندى وغيرهم من عمالقة العلماء الذين فتح الله أمامهم أبواب العلم وتركوا للمكتبة العربية عدد ضخما من الكتب والمخطوطات التى تدل على علو كعبهم وتبحرهم فى العلوم الإسلامية واللغة العربية۔

ولا أريد التعمق فى غياهب التاريخ حتى لا نخرج عن موضوع خاتمة هذا البحث المتواضع الذى كشف الغبار عن دراسة وتاريخ اللغة العربية فى شبه القارة الهندية عموما وفى باكستان خصوصا والذى أزاح الستار عن كثير من أعمال وجهود العلماء فى المنطقة وعنايتهم باللغة العربية والعلوم الإسلامية وهذه الأعمال بلاشك كانت بعيدة التناول عن كثير من الناس لأنها غيرمدونة بالكتب المتداولة-

العمل الاجتماعى والتربوى والثقافى بإخلاص وروية وعليها:

١- إنشاء مزيد من المراكز للدعوة الإسلامية ۔

٢- استعمال جميع الوسائل الاعلام الحديثة المتاحة لنشر الإسلام

٣- توحيد الجمعيات الإسلامية تنظيميا وادارة

٤- نشر الدعوة بين المثقفين بصفة خاصة۔

٥- إنشاء المعاهد الخاصة لتخريج الدعاة والمبلغين۔

٦- إنشاء أقسام مقارنة الأديان والتيارات المعاصرة۔

٧- إيجاد مجمع علمى إسلامى يعمل فيه علماء أفذاذ تجردوا من جميع الإنتماءات وربطوا حياتهم وعلمهم بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام يقومون بمعالجة قضايا الصحوة مثل تعدد الاتجاهات الإسلامية، والخلافات الهامشية الطائفية، من أمثال البيعة، والتصوف، وإنكار الحديث، ومعالجة التشيع قبل الشيعية

وذلک فی غرف العلماء بعیدا عن دهالیز الساسیة-

ثامنا: یجب علی الحرکات الإسلامیة توسیع دائرة فکرها وفهمها وأن لاتأخذ الأمور فی أضیق الحدود بل برحابة صدر وفتح باب الحوار والاستماع إلی آراء المخالفین فیٰ القضایاذات الوجوه المتعددة فی الفقه، مادام لکل دلیل ووجهة نظر والمسألة لم یثبت فیها نص حاسم یقطع النزاع فعلی فقهاء الجامعات الإسلامیة أن یلتقوا فی للنظر الخلافات ویعملوا علی رأب الصدع والتقریب بین وجهات النظر المتباینة وصولا للحق لاابتغاء للمجادلة وحب الانتصار وعلی الرفین أن لا یفسحوا المجال لطرف ثالث یشعل سؤ التفاهم و الاثارة والتشهیر ضد بعضهم بعضا۔

تاسعا: علی الحرکات الإسلامیة والجماعات الدینیة ضرورة التنسیق فی میدان الدعوة والعمل الإسلامی بحیث تکمل کل منها الأخری فی شقی المیادین، وأن تجتهد فی تکمیل کل الجامعات العاملة فی حفل الدعوة وکل الفضائل تقف فی جهة واحدة وصف واحد کالبنیان المرصوص لنصرة الإسلام وأن یکون دورها ایجابیافی أدب الحوار وفقه الاختلاف وتعمل لتقریب المختلفین وارساء قاعدة التعاون فی المتفق علیه والتسامح فی المختلف فیه ولایجوز لنا أن نضخم من حجم الخلافات الجزئیة والفرعیة بین الجامعات وتجعل من الحبة قبة ومن الفروع أصولا ومن المواقف الاجتهادیة مسائل محکمة وأمورا اعتقادیا۔

المصادر والمراجع

١. سوره الروم/٢٢

٢. ابن تيمية اقتضاء الصراط المستقيم ص/٢

٣. اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٧،٢

٤. تاريخ، ابن الأثير ٤/٢٥٧

٥. "أرمائيل" : مدينة كبيرة من مدن السند تقع في شرق مكران

٦. عبدالمنعم ماجد، د، التاريخ السياسي للدولة العربية ٢/٢٣٥

٧. محمود الساداتي، د، تاريخ المسلمين ١/٦٠

٨. الفرج: الثغر - وكان في ملتان صنم كبير تهدى إليه الأموال من جميع الجهات والناس يأتون إليه للحج و يحلقون رؤسهم ولحاهم عنده اعتقادا منهم أنه النبي أيوب عليه السلام،

٩. البلاذرى الانساب، ٤٣٥

١٠. عبدالحي لكهنوى، نزهة الخواطر، ١/٢٢

١١. عبدالمنعم ماجد، د، التاريخ السياسي للدولة العربية ٢/١٣٧،

١٢. ضحى الإسلام ١/٢٣١

١٣. معجم البلدان ٥/١٥١

١٤. ضحى الإسلام ١/٣٣٢

١٥. جميل احمد، د، حركة التأليف، ص٤٣: وزارة التعليم بجمهورية باكستان، ١٩٨٤ء

١٦. المسالک والممالک، ص ١٠٥

١٧. الحجر، آية ٩

١٨. جميل احمد، الدكتور حركة التاليف، ص ٣٠٥